أدب السجون في ضوء نظرية أفعال الكلام
شعر الفرزدق ويزيد بن مفرّغ أنموذجاً

ا.د. حسين عبد حسين الوطيفي & م.م. مازن عبد الحسين مشكور

جامعة الكوفة / كلية الآداب

لا شكّ في أنّ المُرسِل في أثناء عمليّة التواصل يحاول التأثير في متلقيه على نحو معين ، ويصوغ نصوصه ومنطوقاته لأداء وظيفة معينة في سياق اجتماعي ما، ولما كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطاً لغوياً موجهاً لأداء هدف محدد، فقد تم حدّها بأفعال "الكلام" .

وتُعدُّ نظرية أفعال الكلام من أهم نتاجات الدرس التداولي المعاصر، ولاسيما أنّ فلاسفة التحليل قد نظروا إلى اللغة بوصفها الأداة المعرفية الرئيسة لتحقيق أهدافنا؛ لذا أصبح الفعل الكلامي النواة الرئيسة للأفعال التداولية، على أنَّ كل ملفوظٍ يقوم على نظامٍ شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلاً عن كونه يُعدُّ نشاطاً مادياً نحوياً، يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أفعال إنجازية وغايات تأثيرية تتصل بردِّ فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثمَّ يطمح المتكلم إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطبِ من خلال أفعال الكلام لإنجاز شيء ما .

إنّ الدافع إلى اختيار مثل هذا الموضوع هو قلّة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من أدب السجون، وما شجع على ذلك هو وضوح سياق الموقف الذي أنجز فيه الحدث الكلامي ، فضلاً عن قصد المتكلم والغرض التأثيري الذي يرمي إليه عبر أفعاله الكلامية . وقد وقع الاختيار على شاعرين مرّا بتجربة السجن نفسها ، لكنهما اختلفا في التعبير عنها باختلاف مواقفهما من أصحاب السلطة الحاكمة ، وسنتناول الأفعال الكلامية الواردة عند الشاعرين على وفق تصنيف "سيرل" للفئات الأساسية إلى تقريريات، وتوجيهيات ، والزاميات ، وتعبيريات ، وتصريحيات، مع مراعاة التداخل في الغرض الانجازي للملفوظ إذا ما جمع بين أكثر من فعل كلامي .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه الطيّبين الطّاهرين وبعد .

لقد تعرض عدد كبير من شعراء الجاهلية والإسلام إلى السجن بذنب أو بغير ذنب، فجاء على السنتهم شعر كثير، يصور السجون وأوضاعها، وحال السجين وما ينتابه من مشاعر وأحاسيس متباينة، بتباين تجاربهم الشعورية ، وتغاير ردود أفعالهم تجاه الحبس ، ما بين جزع ويأس ،أو صبر وتجلد ، فضلا عن وصف آلامهم وحسراتهم ، بعد انقطاعهم عن أهلهم وأحبابهم .

وكان (الفرزدق ويزيد بن مفرّغ)* من بين الشعراء الذين خضعوا لتجربة السجن نفسها ، لأسباب تكاد تكون واحدة وهي هجاء مَنْ في السلطة، لكنّهما اختلفا في مواقفهما من تلك التجربة ، ومن سجّانيهما أيضا ، والتعبير عن ذلك بأشعار متباينة ما بين الشدة والقوة واللين والضعف تبعا لما تركته تلك التجربة في نفسيهما .

من هنا عمد البحث إلى توظيف (نظرية أفعال الكلام) للكشف عن تلك المواطن ، وبيان مدى تأثيرها في المتلقي واستجابته لها ، مستندين في ذلك إلى تصنيف "سيرل" الذي قسم تلك الأفعال على (تقريريات، وتوجيهيات، والزاميات ، وتعبيريات ، وتصريحيات) .

توطئة :

السَّجْن لغة : هو الحَبْسُ ، وسَجَنَهُ يَسْجُنُهُ سَجْنا حَبَسَهُ ، والسِّجْنُ (بالكسر) المحْبَسُ ، وهو الموضع الذي يُحْبَسُ فيه السجناء[١] .

أما اصطلاحا : فهو المكان الذي تُسلب فيه حرية الانسان وتتعطل حركته بسبب من القيود والأغلال التي يرسف فيها، مما يمنعه من أداء مهامه الاعتيادية وأشغاله اليومية ، وتُفرض عليه بذلك الإقامة الجبرية ، فيستشعر الخضوع والذلّ والهوان [٢] .

وأدب السجون : هو كلُّ أدبٍ كُتبَ في الحبس أو الأسر، من قبل الشاعر أو الكاتب الذي عاش تجربة السجن فعلياً، وكانت تلك التجربة موضوعاً لإبداعه، سواء تجلت تجربته بصورة مباشرة وصريحة أم جاءت ضمنية من دون أن تخرج عن سياقها العام .

ــ نظرية أفعال الكلام :

لا شكّ في أنّ المُرسِل في أثناء عمليّة التواصل يحاول التأثير في متلقيه على نحو معين، ويصوغ نصوصه ومنطوقاته لأداء وظيفة معينة في سياق اجتماعي ما، ولما كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطاً لغوياً موجهاً لأداء هدف محدد، فقد تم حدّها بأفعال "الكلام"، ويمكن أن نميزها خلافا للسلوك الذي يجري بشكل آليّ (مثل التنفس والتثاؤب) على أنّها سلوكٌ لغوي مقصود [٣] .

فاللغة بحسب النظرية التداولية ليست مجرد أداة للتواصل كما تصورها المدرسة الوظيفية ، أو رموز للتعبير عن الفكر مثلما تتصورها التوليدية التحويلية، إنما هي أداةٌ لتغيير العالم ، وصنع أحداثه والتأثير فيه.

تُعدُّ نظرية أفعال الكلام من أهم نتاجات الدرس التداولي المعاصر، ولاسيما أنّ فلاسفة التحليل قد نظروا إلى اللغة بوصفها الأداة المعرفية الرئيسة لتحقيق أهدافنا؛ لذا أصبح الفعل الكلامي النواة الرئيسة للأفعال التداولية، على أنَّ كل ملفوظٍ يقوم على نظامٍ شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلاً عن كونه يُعدُّ نشاطاً مادياً نحوياً، يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أفعال إنجازية وغايات تأثيرية تتصل بردِّ فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثمَّ يطمح المتكلم إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطبِ من خلال أفعال الكلام لإنجاز شيء ما، وقد كان أوستين قد قسم الفعل الكلامي على ثلاثة أقسام هي : فعل القول أو الفعل القولي ويتحقق بمجرد التلفظ به، والفعل الإنجازي (المتضمن في القول)، والفعل التأثيري الناتج عن القول، أي ما يُحقّق من تأثيرٍ في مشاعر المتلقي أو فعله، وقد أضاف سيرل "الفعل القضوي"، بعد أن جعل الفعل اللفظي أو فعل القول قسمين: يتمثل الأول في الفعل النطقي وهو نطق الأصوات مثلما يقتضي العرف النحوي والمعجمي بشكل صحيح، أما الآخر فهو الفعل القضوي، ويشمل المتحدث عنه أو المرجع ، والمتحدث به أو الخبر[٤] .

يُعدُّ "أوستين" المؤسس الأول لنظريّة أفعال الكلام، إلّا أنّ النظرية قد بلغت مرحلة النضج والضبط المنهجي على يد تلميذه "سيرل" ، وكلاهما من فلاسفة أكسفورد[٥]، وقد قام الأخير بإعادة تصنيف للأفعال الكلامية التي صنفها أستاذه سابقاً، فمن حيث الهدف الإنجازي أو الغرضي ، يرى "سيرل" أنّ عدداً محدوداً من الأشياء الأساسية نفعلها بوساطة اللغة فـ ((نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوقٍ بعينه في آن واحد))[٦].

أما من جهة علاقة الأفعال الكلامية بالواقع الخارجي فقد قسمها سيرل على قسمين: الأفعال المطابقة للعالم، أو العالم المطابق للأفعال الكلامية، وقد أخذ سيرل بالحسبان الشدة أو القوة الإنجازية للفعل الكلامي، فالهدف الإنجازي من الأمر والالتماس والدعاء هو نفسه، فكلٌّ منها يجعل المستمع يقوم بفعلٍ شيء ما، ولكنّ القوة الإنجازية تتفاوت فيما بينها، وكذلك فرّق سيرل بين الأفعال الكلامية المباشرة ، وهي التي تطابق قوتها الإنجازية مُراد المتكلم، أي أنّ ما يَقوله مُطابقٌ لما يعنيه، وبين الأفعال الكلامية غير المباشرة، وهي التي لا يُطابق فيها الملفوظ المعنى المقصود، أو المعنى النحوي والمعنى التداولي، ولهذا فإنّ المُخاطَب لا يمكن أن يتوصل إلى المعنى المقصود إلا

عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، فالاستعارة والكناية مثلاً تدخل في ضمن الفعل غير المباشر(٧)، ووصلت تمييزات سيرل إلى اثني عشر تمييزاً بين الأفعال الكلامية منها الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها ،والاختلاف في وضع المتكلم والمستمع ،والاختلافات في المحتوى القضوي والسياق اللغوي الوارد فيه الفعل الكلامي وغيرها(٨) ، وتجدر الإشارة إلى أنّ نظرية أفعال الكلام واحدة من خمسة محاور تتكئ عليها التداولية في دراستها للغة، وهي: الإشارة ، والافتراض المسبق ، والاستلزام الحواري، والحجاج فضلاً عن أفعال الكلام (٩) .

ــ نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي :

لم تكن الخلفية التداولية للغة غائبة عن بال البلاغيين واللغويين العرب، فقد اهتموا بقضايا المقام والسياق وتحقيق الفائدة، ويتجلى ذلك في عبارات من قبيل: مراعاة قصد المتكلم ،وحال السامع، أو الإفادة، ومراعاة الغرض والمقام التي تُعدّ عند المعاصرين أُسسًا تداوليةً ، وكذلك يُعدّ علم المعاني من أهم أبواب البلاغة التي عُنيت بالجانب التداولي الوظيفي للغة؛ إذ تُعدّ أساليب الكلام الخبرية والانشائية ومعانيها الناتجة عنها من توكيد، وإغراء، وتحذير، ووعيد، واستغاثة، وندبة، وعرض وتحضيض، واستنكار وغيرها ، من الأفعال الكلامية، حتى ذهب أحد الباحثين إلى عَدّ "نظرية الخبر والانشاء" عند العرب مُكافئة في الجانب المعرفي العام لنظرية "الأفعال الكلامية عند المعاصرين"(١٠) .

وعلى العموم فإنّ العرب لم يكونوا يعبؤون أصلاً بالكلام إلا إذا كان موحياً مؤثراً، أي إذا جاوز فيه المتكلم محل القول والفعل المتضمن في القول، إلى الفعل الناتج عن القول، وهو ما تجلّى في أعمال بعض النحاة والبلاغيين أمثال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) والرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ((اللذان تبرز عنايتهما الكبيرة بالارتباط التداولي بين الأسلوب خبرًا كان أم إنشاءً، وبين معناه الإبلاغي ووظيفته التواصلية ، مع حرصهما القوي والمتكرر على الاهتمام بالمعاني والأغراض البلاغية المتوخاة من الخطاب، وإصرارهما على أنّ البُنى التركيبية تابعة للوظيفة التواصلية ، وليس العكس)) (١١).

إنّ الدافع إلى اختيار مثل هذا الموضوع هو قلّة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من أدب السجون، وما شجع على ذلك هو وضوح سياق الموقف الذي أُنجز فيه الحدث الكلامي ، فضلاً عن قصد المتكلم والغرض التأثيري الذي يرمي إليه عبر أفعاله الكلامية، وقد وقع الاختيار على شاعرين مرّا بتجربة السجن نفسها ، لكنهما اختلفا في التعبير عنها باختلاف موقفهما من أصحاب السلطة الحاكمة ، وسنتناول الأفعال الكلامية الواردة عند الشاعرين على وفق تصنيف "سيرل" للفئات

الأساس إلى تقريريات، وتوجيهيات، والزاميات ، وتعبيريات ، وتصريحيات مع مراعاة التداخل في الغرض الانجازي للملفوظ إذا ما جمع بين أكثر من فعل كلامي .

أولاً: التقريريات :

وتهدف إلى تعهد المتكلم (بدرجات متفاوتة) بكون شيء ما حقيقة واقعة، وجميع أنواع هذه الفئة قابل للتقسيم في حدود الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، أما الغرض الانجازي فيها فنقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية معينة [١٢].

أــ التقريريات في شعر الفرزدق :

إنَّ جُلَّ الأفعال الكلامية من فئة التقريريات في شعر السجن عند الفرزدق لا تخرج عن المدح المبالغ فيه استرضاءً للممدوح ، والتأثير فيه عن طريق الإغراق في خلع الصفات الإيجابية؛ ليجعله يزهو بنفسه ويطرب للمديح فيميل إلى الشاعر، والفعل التأثيري الذي يرمي إليه هو الحصول على العفو ونيل حريته، والشاعر لا يدّخر وسعاً في ذلك ولا يتحرّج، كما في قوله :

هِشامَ ابنَ خيرِ النـــــــــــاس إلا محمداً وأصحابَهُ إنّـــــــــي لكم لـــم أُقارِفِ
من الغِشّ شيئاً والـــــــــذي نَحرتْ له قريشٌ هدايا كُـــلِّ ورقاءَ شارِفِ [١٣]

ففي الشطر الأول من البيت الأول نرى أنّ الشاعر يُصرح بأنّ "هشاماً" الممدوح هو خير الناس باستثناء النبي (ص)، وهو فعل كلامي من فئة التصريحيات، التي تهدف إلى جعل العالم يطابق الخطاب ،والخطاب يطابق العالم، حثاً للسلطان كي يرتقي إلى مرتبة المديح ، ومما لا شكّ فيه فإنه بهذا المعنى يخرج إلى الفعل التوجيهي، وما يهمنا هنا ما أورده الشاعر من خبر في بقية البيتين، ويدور محتواه القضوي حول عدم اقترافه أيّ غشٍّ تجاه المخاطب ، ولكون الأفعال من هذه الفئة تُحدّ بالصدق أو الكذب، يذهب الشاعر لتأكيد ما زعم بيمين مُستوحى من البيئة التي يتحدر منها الممدوح والتي ترتبط بمكانٍ مقدس يستمد منه شرعيته فهو قسم ذو تأثير نفسي عميق في نفس العربي عموماً والقرشي خصوصاً ، والقسم هنا هو "قسم الإخبار" المراد به توكيد الكلام[١٤]، وعمل هذا القسم – بمعايير سيرل– على زيادة درجة الشدة للغرض المتضمن في القول[١٥] أي للخبر الوارد، فالفرزدق يصرُّ على براءته من خلال نفي خبر الغش، وذلك الإصرار إنما هو نابعٌ من حال الشاعر النفسية التي تفترض الصدق الواقعي مقروناً بالصدق الفني، فالخطاب الشعري نابع من تجربة حقيقية للذات الشاعرة.

إنّ الشاعر لا يكتفي بهذا الفعل الكلامي التقريري، بل نجده يرجع إلى جد المخاطب ليخبر عن فضائله ومِنَنِهِ عليه قائلا :

ألمْ يكفِني مَـــرْوانُ لمّـــــــــــا أتيتُهُ نِفارا وردَّ النّفسَ بين الشّراسفِ

...

أبوكُمْ أبو العاصي الذي كان جارُهُ أعزَّ من العَصْماءِ فوْقَ النّفانفِ (١٦)

والشاعر يبدأ البيت باستفهامٍ منفي ليخرج الاستفهام إلى التقرير، فليس الأسلوب هنا أسلوب إنشائي إنما هو خبري، فنفي المقرر لا يسعه إلا إثبات المنفي، فهو مجاز بعلاقة اللزوم، والمحتوى القضوي للأبيات يتراوح بين خبر إنقاذ "مروان" للشاعر وبين إثبات اتصافه بالقيم العربية كالكرم وحماية الجار وعراقة النسب، ويستدعي هذا الخطاب نوعاً آخرَ من الأفعال الكلامية، وهو الفعل التوجيهي، فالقوة الإنجازية للفعل تهدف إلى إغراء الممدوح باتّباع سُنن آبائه (المتخيلة)، ومن ثمّ إجارته وكفايته، والغريب هنا أنّ شاعراً مثل الفرزدق معروفٌ بتضخم أناه الفردية والقبليّة، لا يجد حرجاً من استجداء حُريته بأيّ ثمن، فلم يدع أحداً في سُلّم السلطة إلا ومدحه، بدءا بصاحب شرطة البصرة، مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، في قوله :

رأيتُ أبـــا غسّانَ عـــــــلّقَ سيفَهُ على كاهلٍ شَغْبٍ على من يُشاغِبُه

ترى الناسَ كالدّمْعى لـــــــهُ وقلوبُهم تندّى، وما فيهم عَريبٌ يُخاطِبُـــــه

أذلّ بـــــه اللهُ الذي كـــــان ظالماً وعزّ به المظلومُ واشتدّ جانِبـــــُه (١٧)

إنّ الرؤية هنا تشير إلى العلم اليقيني بصفات الممدوح، وتقرير هذه الصفات للمخاطب مُتأتٍ من الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر وهي الخوف عند مقابلة صاحب الشرطة، فيحاول الشاعر استمالته من خلال نسبة أفعاله إلى الحق المطلق، وكأنَّ القوة الإلهية هي من تقف وراءه وتؤيده، والممدوح ممثل عن تلك الإرادة بنصرة المظلومين وذل الظالمين، وهذا الأسلوب من المديح يميز شعره عموما وشعره الذي كتبه في السجن خصوصا، وهو بذلك يُعدُّ مؤسسا للصناعة اللفظية في الشعر العربي في مرحلة ما بعد الإسلام، إلا أنّ أكثر الدراسات النقدية قد قفزت إلى المتنبي* الذي وجد الطريق ممهداً فسار في ركب الشعرية اللفظية، التي لا تخلص للتجربة الروحية للذات الشاعرة، إنما تتوجه إلى موضوع خارجها، فتقاربه بعيداً عن الحقيقة التي تعتنقها، وما سوغ مثل هذا الأمر في الشعر العربي خصوصاً هو ما اصطلح عليه النقاد بالصدق الفني، وقد كان الفرزدق صاحب أنا متضخمة تتعالى على الجميع قبل دخول السجن كما في قوله :

وليس بعـــــــدلٍ إنْ سببْتُ مُقــاعِساً بآبائـــــــي الشُّمُّ الكِـــــــرامِ الخضارمِ

ولكنّ عدلاً لـــــو سببتُ وسبّـــــني بنو عبْدِ شمْسٍ من منـــــافٍ وهاشمِ (١٨)

ومع أنّ تجربة السجن قد روّضتْ أناه، وغيّرتْ في أسلوب خطابه، إلا أننا لا نجدهُ قد تخلى عن اعتزازه بذاته وقومه على الرغم من حبسه وشدته، إذ يذكر نسبه وشاعريته تالياً للغرض الرئيس، ويمرر ذلك عبر أفعال كلامية تقريرية، قد يكون الغرض الانجازي منها إرضاء ذاته النرجسية، أو لتذكير سجّانيه بمكانته الاجتماعية وقدرته الإبداعية ، فيغريهم بالعفو عنه حتى يغدقَ عليهم مدائحه ، قائلا :

وما سَـــجنونُي غيرَ أنّي ابنُ غالبٍ وإنّـــــي من الأثرينِ غَيْرِ الزّعانِفِ
وأنّي الذي كانتْ تَـــــعُدُ لثغْرِها تـــميمٌ لأبيات الـــعدوِّ المَقاذِفِ (١٩)

ب ــ التقريريات في شعر يزيد بن مفرّغ:

وظَّف الشاعر هذه الفئة من أفعال الكلام لوصف حاله وحال سجّانيه، كما في قوله :

قـــلْ لقومي لـــدى الأباطحِ من آ لِ لُؤيّ بن غـــالبٍ ذي الجـــودِ
سامنـــــي بعدكمْ دعيٌّ زيادٍ خُطّةَ الغـــادرِ اللئيـمِ الزَّهيـــدِ
كان ما كان في الأراكةِ واجْتـ ـبَّ ببُردٍ سنام عيشي وجيـــدي
أوْغلَ العبدُ في العقوبةِ والشّتـ ـم وأودى بطـــارفي وتليـــدي
(٢٠)

واضحٌ أنّ الشاعر يريد إيصال رسالة إلى قومه، من خلال الفعل الكلامي التوجيهي (قل)، وهذه الرسالة تتضمن فعلاً كلامياً تقريرياً، يصف ما لاقاه الشاعر على يد عُبيد الله بن زياد، أي أنّ اتجاه المطابقة للمحتوى القضوي يُحيل من الكلمات إلى العالم، فيتعهد المتكلم أنّ ما يلاقيه حقيقة واقعة، وهو في الوقت الذي يخبر به عن حاله راح يهجو سجّانه، على النقيض مما صنع الفرزدق، إذ نراه يُعيّره بأصله، فهو دعيٌّ مثل أبيه، غادرٌ لئيم بخيل، ثم يواصل سرد خبره على قومه عبر الأفعال التقريرية التي تصف ما جرى عليه من جور، اضطره لبيع جاريته وعبده، وهما من أعزّ الناس على قلبه، فضلاً عما لاقاه من العقوبة والشتائم وسلبه ماله قديمه وحديثه.

لقد أصرّ الشاعر على موقفه على الرغم من تعذيبه والتنكيل به، فعندما سُقي "التربذ" وهي مادة مسهلة، وطوّف به على بعير مقروناً بخنزيرة، قال متحدياً ومقرراً لحقيقة عُرفية تدلّ على البعد التداولي للقول الشعري عند العرب :

يغسلُ الماءُ مـــــا صنعْتَ وقولـــــي راسخٌ منكَ فـــــي العظامِ البوالي (٢١)

ويشترك في هذا البيت الفعل التصريحي مع التقرير، وكأنّ الشاعر ألقى بتصريح وأراده أن يطابق الواقع، وإنْ جاء البيت على شكل فعل تقريري إخباري، وقال أيضاً عندما كان يسيل منه (ما يخرج) على الخنزيرة فتصوّت ، وكلما صوّتت كان يُعيد البيت :

ضجّت سُميّةُ لمّا مسّها القَـــــــرَن لا تجزعـــي إنّ شرّ الشّيمة الجزعُ (٢٢)

والمعنى الأولي للقول يذهب إلى التعريض بسمية أم زياد، إلا أنّ المعنى التداولي الذي يُراعي سياق الموقف يشير إلى تشبيه الخنزيرة بسمية، وهو فعل كلامي توجيهي يمتلك محتوى قضوياً يُفيد الهجاء، فالشاعر لا يملك غير الأفعال الكلامية مقابلاً للأفعال الواقعية التي تناله.

وعلى هذه الشاكلة نجد أنّ يزيد بن مفرّغ يورد الخبر أو الفعل التقريري ويريد به هجاء آل زياد،والثأر لنفسه من سجّانيه؛ إذ يردُّ على الأفعال الحقيقية بأفعالٍ كلاميةٍ تصليهم بلسان من جمر، وغالبا ما يستعمل أسلوب الموازنة بين عبّاد بن زياد وسعيد بن عثمان بن عفان، الذي كان نديما له قبل أن يتركه ويلتحق بالأول، وكثيرا ما كان يتحسر الشاعر على هذا القرار بأفعال من فئة التعبيريات. ومن الأفعال التقريرية التي يخبر بها ويوازن معا قوله :

تـــركي سعيـــدا ذا النّـــدى والـــــبيتُ تـــرْفَعُهُ الدّعـــــامَهْ
ليـــــــثاً إذا شهدَ الـــوغى تـــركَ الـــهوى ومضى أمـــامهْ
فُـــــتحتْ سَمرْقنـــدٌ لـــــه وبنـــــى بعـــــرْصَتِها خيامَـهْ
كـــــانوا صديقاً قبـــل ذا فـــــأَلَمَّ دهـــــرٌ ذو عرامـــهْ
وتبِعْتُ عبْـــدَ بـــني عـــلا جٍ تلـــك أشـــــراطُ القيـــامـــهْ
جـــاءتْ بـــــه حبشيّـــةٌ سَكّـــاءُ تحسَبُـــــها نعامـــــهْ
مـــــن نسوةٍ ســـودِ الوجو هِ تـــــرى علـــيهن الدمامـــــهْ
وشـــــريتُ بُرْداً ليتنـــــي مـــــن بعد بُرْدٍ كنتُ هامـــــهْ (٢٣)

فالمحتوى القضوي للأفعال الكلامية التقريرية الواردة تشير إلى فتح سمرقند لسعيد بن عثمان، والتحاق الشاعر بعباد بن زياد ابن الأَمة، فضلاً عن خبر بيعه لربيبه "برد"، مثلما يشتمل السياق نفسه على أفعال توجيهية تتجاذب المدح والذم، فإذا كان سعيد شجاعاً وصاحب إنجازات، فإنّ عباداً كان وضيع النسب، فأُمُه أمَة حبشية قبيحة ، وهو عبد ابن عبد.

ثانياً: التوجيهيات:

يكْمُن الهدف الغرضي لهذه الأفعال في توجيه المُخاطب لفعل شيءٍ معين، فمدار الهدف الانجازي في حقيقته يتعين في محاولات من جانب المتكلم للتأثير على المستمع ليفعل شيئاً ما، وتتباين هذه الأفعال في القوة التي يتم بها تقديم الفعل فتتفاوت بين الطلب بلين، في الاغراء أو الاقتراح مثلاً، وبين الطلب بشدة كالأمر والإصرار، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، والمحتوى دائماً ما يكون متوجهاً إلى المستقبل، ومن أعضاء هذه الفئة الأفعال (أطلبُ، أرجو، ألتمس، أناشد، أتضرع، أدعو ، أستعطف أشجع، أسمح، أنصح، أظن) وغيرها من الأفعال المتعلقة بالممارسات (٢٤).

أــ التوجيهيات في شعر الفرزدق:

إنّ المعنى القضوي للأفعال التوجيهية عند الفرزدق يدور في فلك الإغراء والالتماس والرجاء والاستعطاف والدعوة، من أجل إطلاق سراحه، وردِّ حريته عليه، إذ تأتي هذه الأفعال الكلامية في سياق مديحه لذوي السلطة الذين يملكون التصرف في أمره، أي أنها ذات مستوى شدة متدني، لكون اتجاه الخطاب من أدنى إلى أعلى، من المسجون إلى سجّانه، كذلك تتفاوت الأفعال في درجة مباشرتها، فمرة تأتي في صورة طلب مباشر، وأخرى تأتي غير مباشرة تعتمد على السياق التداولي والعرف غير اللغوي لإيصال المعنى المتضمن في القول، ومن الأفعال التوجيهية المباشرة قوله في مدح هشام :

دعوتُ أمين اللهِ في الأرض دعوةً ... ليَفرجَ عن ساقـــيّ خيرُ الخلائفِ
فيا خيرَ أهلِ الأرض! إنك لو ترى ... بساقيّ آثارِ القُيـــــــودِ النّواسِفِ
إذاً لرجوتُ العفوَ منكَ ورحمـــةً ... وعدلَ إمـــــامٍ بالرّعيـــــة رائفِ (٢٥)

فالفعل الكلامي التوجيهي ورد بصورةٍ مباشرة، من خلال الفعل الأدائي (دعوت) ، وعلى طريقة الفرزدق بإسباغ المعاني الدينية على ممدوحيه، نجده يصف هشاما "بأمين الله ، خير الخلائف " وهي وسيلة تأثيرية للوصول إلى غايته التي يصرح بها هنا (ليفرج عن ساقيّ)، ويحاول التأثير في المخاطب واستعطافه ؛ لما يعانيه من آثار القيود في ساقيه رجاء "العفو والرحمة"، وجاء وصف الممدوح بالعدالة والرأفة، تماشياً مع سياق القول وغاية الكلام الإنجازية والتأثيرية، التي تتمثل بتغيير الواقع الذي يعيشه نحو الأفضل.

وقد يستعمل الشاعر أفعالاً كلامية من فئة التوجيهيات بصورة غير مباشرة، تعتمدُ العرُف الشعري، مثلما تعتمد العرف غير اللغوي، فالمتعارفُ عليه أن يقصد الشاعر الممدوح عن طريق رحلة واقعية أو متخيّلة لغرض التكسب أو تحصيل غايات أخر كالاعتذار والعفو، وهذا ما صنعه الفرزدق حين مدح هشاما قائلا:

إليـــك تعرّقنا الذَّرى بـــرِحالِنا ... وأفنتْ مناقيْـــها بُطُونُ المناسِمِ
فأصبحنَ كالهنديّ شقَّ جُفونـــه ... دوالقُ أعناقِ السّيوف الصّوارمِ
وما تركَ الصُّوّانُ والحَبسُ والسُّرى ... لها من نِعالِ الجِلْدِ غيرِ الشّراذمِ
ترى العيسَ يَكْرَهنَ الحصى أن يَطأنَهُ ... إذا الجمرُ من حامٍ من الشّمس جاحِمِ
يُردْنَ الذي لا تُبْتغى من ورائـــهِ ... ولا دُونهُ الحاجاتُ ذاتُ الصّرائمِ
وليس إليهِ المُنتهى فـــي نجاحِها ... وفـــي طَرَفيهْا للقِلاصِ الرّواسمِ (٢٦)

لقد وردت الناقة معادلاً موضوعياً للشاعر، وانعكاساً لحاله النفسية، وتجلى ذلك في ذكر "الحبس" للناقة، وهو ما يستدعي حال الشاعر المحبوس عند كتابته للقصيدة، كذلك فإنّ النياق لا

"يردن الذي تبتغى من ورائه الحاجات" إنما الشاعر هو صاحب الحاجة والقصد، فتكون الرحلة بذلك تصويرا خياليا لرحلة غير واقعية، يهدف من ورائها المتكلم تحقيق غرض إنجازي واقعي، ولاسيما أنها وردت في سياق مديح مؤكد لهذا المعنى، حينما يصف الشاعر ممدوحه بـ"غيث السماء" الذي يحيا به، قاصداً إلى تحقيق الغرض نفسه :

وكنتَ لنا غيثَ السماءِ الذي به حَيَيْنا وأحْيا الناسَ بعـــــدَ البهائمِ
وما لك ألا تمْلأ الأرضَ رحْمةً وأنتَ ابنُ مَرْوانَ الهُمامِ وهاشِمِ (٢٧)

وقد ورد الفعل الكلامي التوجيهي بصورة مباشرة في مدائحه لخالد القسري، وهو في أثناءِ ذلك يمزج بين المديح والتذكير بالأرحام والاستعطاف، لينتقل بالفعل الكلامي من المستوى اللفظي إلى المستوى الانجازي الملائم للواقع التأثيري الذي يترتب عليهما :

وإنّي لأرجو خالداً أن يفُكّنـــــــــي ويُطلقَ عنـــــــي مُثقَلاتِ الحَـــــدائدِ
هو القائدُ الميمُونُ والكاهلُ الذي يثوبُ إليه النـــــاسُ من كُـــــلّ وافدِ
به تُكشَفُ الظلماءُ من نورِ وجْهِهِ بضوءِ شِهابٍ ضوْؤهُ غيرُ خـــامِدِ
ألا تذكُرونَ الرّحْمَ أو تُقرضُونَني لكم خُلُقاً من واسعَ الحِلمِ مـــــــاجدِ
فإن يَكُ قيْدي ردّ همّي فرُبّما ترامى به رامي الهُمُوم الأبـــــــاعدِ
من الحاملاتِ الحَمْدَ لمّا تكشّفتْ ذلاذِلُها واستأوَرَتْ للمُناشِـــــــدِ (٢٨)

فالشاعر يبدأ خطابه بطلب مباشر بالفعل الأدائي "أرجو" ومن ثمَّ يستعمل أسلوب العرض وأداته "ألا"، وهو من أساليب الطلب برفق ولين، ويفهم ذلك من سياق الكلام، ويستعمل فيما بعد أسلوب الاغراء لتنبيه المُخاطَب الى أمرٍ محمود يلزمه(٢٩)، مشيراً إليه بعبارة "حاملات الحمد" أي قصائده التي تأخذ بُعدا تداوليا واسعا، ويصور ذلك عبر تشخيص القصائد وتصويرها مشمرةً للثياب، عاقدة العزم على التطواف في الآفاق، إذ يستثمر فعل الانتشار والسيرورة للإغراء؛ لتمرير فعله التوجيهي وما يتضمنه، لتحقيق غرضه التأثيري .

ويلتزم الشاعر الأسلوب نفسه في توجيهياته الواردة في سياق مديح أسد بن عبد الله القسري، فيرجو الشفاعة والخلاص، مستميلاً المخاطب بذكر فضائله السابقة بحق الشاعر، ويغريه بالشكر والمديح:

عسى أسَدٌ أنْ يُطلقَ الله لـــــي به شَبَا حَلَقٍ مُستحْكِمٍ فـوْقَ أسـوُقي
وكم يا ابنَ عَبْدِ الله عَنِي من العُرى حللْتَ ومـن قيدٍ بساقـــيّ مُغلَـقِ
فلم يبقَ مني غيـــرَ أنّ حُشاشةً متى ما أُذكّرْ مـــا بساقيّ أفـرَقِ
أَسَدَّ لكم شكراً وخيـــــرَ مودّةٍ إذا ما التقتْ رُكبانُ غَرْبٍ ومَشْرِقِ (٣٠)

فالفرزدق هنا يلتزم أسلوبه في المديح، حين ينسب الفعل إلى الله، ليسبغ الشرعيّة على الممدوح، أو يحضه عليها، ويمدحه بصفات دينية كانت تسود عصره، ويريد بذلك تحقيق فعل كلامي غير مباشر من فئة التوجيهيات.

ب ــ التوجيهيات في شعر يزيد بن مفرّغ:

يستعمل الشاعر هذه الفئة من أفعال الكلام لحث قومه على الانتصار له وتخليصه مما هو فيه، من دون أن يتخلى عن هجائه لآل زياد، والذي صار من الأمور الملازمة لذكره، والشاعر حين يحثُّ قومه يستعمل أفعالاً كلامية ذات شدّة عالية، يريد بها إيقاع التأثير المطلوب في نفوسهم، ودفعهم نحو التحرك لإنصافه، قائلا:

أبلغْ لديكَ بنـــــــي قحطانَ قـــاطِبة عَضّتْ بأ.... أبيـــــــــها سادَةُ اليمَنِ
أمسى دَعِيُّ زيادٍ فقْعَ قرْقَـــــــــرَةٍ يا للعجائبِ يلهو بـــــــابنِ ذي يَزَنِ
والحِمْيَريُّ طريحٌ وَسْطَ مَزْبَـــــــلةٍ هذا لَـــــــعَمْرُكُمُ غَبْنٌ مـــــــنَ الغَبَـــنِ

....

قوموا فقولوا: أميرَ المُؤمِنينَ لنا حـــــقٌّ عليكَ ومَـــــنٌّ ليسَ كالـــمِنَنِ
فاكفُفْ دعيّ زيادٍ عـــن أكارِمِنا مـــاذا تُـــــــريدُ إلى الأحقادِ والإحَنِ [٣١]

فالشاعر يُحمّل المُخاطب إيصال رسالة عامة لأهل اليمن من بني قحطان جميعاً، مخاطباً الذات القبلية فيهم، والشاعر يستعمل أفعالا أدائية بارزة لإنجاز الفعل الكلامي التوجيهي، كأفعال الأمر "أبلغ، قوموا، قولوا، اكفف"، ولا يفوت الشاعر الإفادة من أسلوب التعجب بوصفه ((انفعال النفس عما خُفي سببه))[٣٢] وهو بذلك يبين دهشته مما وصل إليه الحال، محدثا صدمة في نفس المتلقي، كذلك يلجأ إلى توظيف المثل فقع قرقرة ** الذي يتحصل منه الإيجاز والاقتصاد اللغوي، مع إحداث الأثر البالغ في نفس السامع، فيحقق مبدأ "الاعلامية" للنص الشعري .

ويبدو جلياً أنّ يزيد بن مفرّغ لا يتضرع أو يتذلل في مديح سجّانيه مثلما فعل الفرزدق، فنجده يهجوهم هجاءً مقذعاً، ولا يرجو إلا قومه لخلاصه، مع ملاحظة أنّه لا يتوسل ذلك منهم بل خلاف ذلك، فهو يستعمل أفعالاً توجيهية ذات قوة عالية في خطاب قومه؛ لتحقيق الفعل الإنجازي نفسه ، من خلال حثهم على الارتحال إلى رأس السلطة الأموية "يزيد" ليطلبوا الإنصاف منه، وهو يستعمل لذلك أفعالاً أدائية تدل على الأمر "ارحلوا، اطلبوا"، أي أنّ الأفعال الكلامية التوجيهية من النوع المباشر، يتطابق فيها المعنى اللفظي مع المعنى السياقي :

فارحَلوا فـــــــــي حليفِكُـــــمْ وأخيكُمْ نَـــــحْوَ غوْثِ المُستصْرخِينَ يّزيدِ

فاطلبوا النَّصْفَ من دَعـــيِّ زيادٍ وسَلُونـــــــــي بما ادّعَيْتُ شُهـــــودي (٣٣)

وفي سياقٍ آخر نجد الشاعر يستثمرُ أفعالاً كلامية من الفئة نفسها تُفيد التحذير، أي نهي المُخاطَب عن فعل ما، قاصدا بذلك جعل المُخاطَب يكفُّ عما يفعل من تنكيل وإذلال، محذراً إياه من "نارٍ تشوي الوجوه" مستندا إلى مرجعيات دينية تتوعد الظالم بالويل والعذاب، وتعد المظلوم بالعدالة الإلهية قائلا:

أيُّـــــها المالكُ المُرَهّبُ بالقتْـــــــــــــ ـلِ بلغْتَ النَّـــــــــكالَ كُـــــــلَّ النّكالِ
فاخشَ ناراً تشوي الوجوهَ ويوماً يَقذفُ النّـــــــــاسَ بالدّواهي الثّقالِ
قد تعدَّيتَ في القِصاصِ وأدْرَكـــ ـــتَ ذُحـــــــــــولاً لـــــــمَعْشَرٍ أقتـــالِ
وكسَرْتَ السّنَ الصّحيحةَ مِنّي لا تُذِلَّـــــنْ فمُنْكَـــــــــرٌ إذلالـــــــــي (٣٤)

وقد يلجأ الشاعر إلى الأفعال الكلامية غير المباشرة، التي تُفيد الاغراء للوصول إلى التأثير المطلوب الذي يترتب عليه فعلٌ واقعيّ، من ذلك مديح (سعيد بن عثمان) وتذكيره بالمواقف التي وقفها مدافعاً عنه، تلك التي تتطلب ردّها بمدّ يدِ المساعدة:

بنَفْســـــــي وأهلي ذاكَ حَيّا ومَيّتا نُضارٌ وعُـــــــــــــودُ المَرْءِ أكرَمُ عُـــودِ
فكم من مَقـــامٍ في قُريشٍ كفيْتُهُ ويـــــــــــــومٍ يُشيبُ الكاعباتِ شَديـــــدُ (٣٥)

ثالثاً: الالزاميات/ الوعديات:

وهي تلك الأفعال التي تهدف إلى إلزام المتكلم (بدرجات متنوعة) بمسلكٍ مستقبلي معين للفعل مبنيّ على شرط الإخلاص، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (٣٦).

أـ الالزاميات في شعر الفرزدق :

نجد هذا النوع من الأفعال الكلامية في مجال تقديم الوعود للمُخاطب/ الممدوح بسماع مزيد من القصائد الجوامح التي ستدور في الآفاق، تثني عليه وترفع من ذكره، ولا شكّ في أنّ الشاعر يأتي بفعل الوعد مغلفا بالمديح، وكأنه يقدم مثالاً لتلك القصائد، وهنا يشترك كلاً من فعل التوجيه الذي يفيد الإغراء، مع فعل الالزام أو الوعد، على نحو ما جاء في قوله يمدح خالدا القسري :

وما الشّمسُ ضوْءَ المَشرِقيْنِ إذا بَدتْ ولكـــــنَّ ضَـــــــــوْءَ المَشرِقيْنِ بخالدِ
ستَسْمَعُ ما تُثنـــي عليـــــكَ إذا التقتْ على حضْرَمَوْتٍ جامِحاتُ القصائدِ
ألـــمْ تَرَ كَفِّـــيْ خـــــالدٍ قـــــدْ أدَرّتا على النّاسِ رزْقاً من كثيرِ الرّوَافِـدِ (٣٧)

إنّ أسلوب الحصر من "ما" النافية و"لكن" الاستدراكية تفيد التوكيد، والتوكيد في العربية غرضٌ تواصلي، يستعمله المتكلم لتثبيت شيء في نفس المُخاطب، فالشاعر يُشبع المعنى المقصود

عن طريق حصره في المخاطب دون غيره، خدمةً للغرض التداولي الذي يقصده، ومن ثمَّ ينتقل إلى الفعل الوعدي "ستسمع" الذي يُفيد بأنّ المتكلم سيفعل أمراً مستقبلياً، ثم يتحول الشاعر إلى أسلوب الاستفهام ؛ليؤكد ما ذهب إليه من كرم الممدوح، وإنْ يكن "سيرل" قد اشترط الإخلاص في القصد، فإنّ الشاعر قد لا يلتزم بذلك إلا لإغراء المُخاطب وإقناعه، فقد يظل الفعلُ الشعري في مجال الصدق الفني دون الصدق النفسي أو الواقعي .

وعلى المنوال نفسه نجد الفرزدقَ حين يمدح أسد بن عبد الله القسري وهو في السجن، يدور في الحلقة نفسها من إلزام نفسه بالشكر والمودة وسيرورة المدح، وكأنه من خلال هذا الفعل الكلامي الإلزامي يضمن لهم الولاء، وعدم العودة إلى هجائهم الذي كان سبباً رئيساً في حبسه[٣٨] ، وبذلك يسعى الشاعر لمحو ما قاله بما سيقوله، فإذا ما زالت علّة الحبس زال العقاب، ولا سبيل إلى ذلك غير المديح والوعد بالمزيد منه ليعود إلى فضاء الحريّة :

أَسَدَّ لكـــــــم شكراً وخيرَ مودةٍ إذا ما التقتْ رُكبانُ غربٍ ومشْرِق

فإنّ لعبدِ الله وابنيــهِ مادحـــــاً كريماً فمـــا يُثنِ عليهم يُـــصدَّق[٣٩]

وقد يرد الفعل الإلزامي بصورة غير مباشرة، على غرار ما جاء في مديح هشام، إذ يذكر الشاعر التزامه بالشكر لجدِّ المُخاطب الذي أنقذه وردّ عليه نفسه، ويريد من وراء ذلك تقديم وعدٍ ضمني، بأنّه سيلتزم كذلك بالشكر إذا ما تفضل عليه المُخاطب وفعل مثلما فعل جدّه فيما مضى، وفي الوقت نفسه يتداخل الفعل التوجيهي بالفعل الوعدي، إذ قد يُفهم بأنه يُغري ممدوحه باتباع خطوات جدّه:

ولستُ بناسٍ فضلَ مروانَ ما دعتْ حَمامَةُ أيْـــــــكٍ فـــــي الحَمامِ الهَواتفِ

وكـــــان لمن ردَّ الحياةَ ونــفْسُهُ عليها بواكٍ بالـــــــــــعيون الـــــذّوارفِ

ومـــــا أحدٌ مُعطىً عَطاء كنفْسهِ إذا نشَبَتْ مكظومَـــــــــــــةٌ بالخوائفِ[٤٠]

ب ــ الإلزاميات في شعر يزيد بن مفرّغ:

يؤدي الشاعر المحتوى القضوي لهذه الفئة من الأفعال الكلامية في إطار شعري يبين من خلاله التزامه بالعقد القَبَليّ، وهو عقدٌ عُرفيٌّ في المجتمعات العربية، يقف الشاعر بموجبه مُدافعا عن أفراد قبيلته في المُلمات، شاهراً سيفه ولسانه، وفي المقابل فإنّ على القبيلة تأمين الحماية لهُ بوصفه فرداً مُتميزاً من أفرادها، وهذا ما أكده الشاعر عبر أفعال كلامية تحمل دلالة الالتزام مع دلالة التقرير والتوجيه، فهي في الغالب أفعالٌ ذات شدّة عالية، لإلزام قبيلته الإيفاء بجانبها من العقد حاضراً ومستقبلاً، نحو قوله :

فأبلغتُ عُذراً فـــــــي لُؤيِّ بنِ غالبٍ وأتلفتُ فـــــــيهم طـــــــارفي وتليدي

...

ودافعتُ حتى أبلُغَ الـــــــــجَهدَ عنهُمُ دفاعَ امرئ في الخيرِ غَيْـرِ زَهيدِ

...

وخَصْمٍ تحاماهُ لُـــــــــــؤيُّ بنُ غالبٍ شببتُ لـــــــهُ ناري فهـــــابَ وَقودي

وخيْـــــــرٍ كثيرٍ قـــــــــد أفأتُ عليكمُ وأنتـــــــمْ رُقودٌ أو شبيـــــــهُ رُقـــــودِ (٤١)

فعلى النقيض من الفرزدق الذي طرق الأبواب جميعاً وألحَّ في الطرق، مُستعطفاً ومادحاً وداعياً حدّ التوسل لنيل حريته، نجد يزيدَ بن مفرّغ يأبى الضيم، ويلزم نفسه بالصمود وعدم الخضوع خشية الموت، وهنا يجتمع الفعل الإلزامي بالفعل التعبيري؛ ذلك بأنّ هذا الموقفَ هو نتيجة لحال الشاعر النفسية، وهو يجابه التعذيب والتهديد، فيُثبتُ بذلك موقفاً شجاعاً في لحظة حاسمة من حياته، على غرار ما ورد في أبياته المشهورة، التي تمثلها الإمام الحسين (عليه السلام) حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية، فعلم من حضر بأنه سيرفضها(٤٢)، ويقول فيها:

لا ذَعَرْتُ السّوامَ فـــي وَضَحِ الصبْـ ـــحِ مُغيـــــرا ولا دُعيتُ يـــــزيدا

يومَ أُعطي مَخافةَ المـــــــوتِ ضيْماً والمنايـــــــا يَـرْصُدْنَني أنْ أحيدا

طـــالعاتٍ أخـــذْنِ كـــلَّ سبيـــــلٍ لا شقيـــاً ولا يـــــــدعن سعيـــــدا (٤٣)

رابعا: التعبيريات:

إنّ الهدف الانجازي لهذه الفئة هو التعبير عن حالة محددة، أو موقف نفسي معين، تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيه الشكر والتهنئة والمواساة.

أــ التعبيريات في شعر الفرزدق:

من الطبيعي أن تبرز الأفعال الكلامية المعبرة في شعر السجون، فالذات الشاعرة ذاتٌ حساسة بالضرورة، تتأثر بالمحيط ومتغيراته ؛ لذلك يبدو أثرُ السجن واضحاً عليها، على غرار قول الفرزدق:

لقد ضَاقَ ذرْعِي بالحياة وقطَّعتْ حوامِلُهُ عَضَّ الحَـــــــــديدِ الأوازمِ (٤٤)

وغالباً ما تتضمن مقدمات قصائده أفعالاً مُعبَّرة، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، تتجلى عبرها الحال النفسية للشاعر وهو يعاني من ضيق المحبس، نحو قوله في مقدمة القصيدة التي يمدح بها خالداً القسري:

ألا مَنْ لمعتادٍ من الحُـــــــزْنِ عائدي وهمٍّ أتى دُونَ الشّراسيفِ عامدي
وكمْ من أخٍ لي ساهِرِ الليـــــلِ لم يَنمْ ومُستثقلٍ عَنّي من النّـــــــوْمِ راقد (٤٥)

فهذه الأبيات تحمل معنى قضوياً لحزن الشاعر، وحزن من يحبه، في مقابل شماتة أعدائه وارتياحهم، وهذا الهاجس النفسي يدفعه إلى طلب المواساة ممن تعوّد الحزن . وقد يأتي الفعل الكلامي مُعبراً بصورة غير مباشرة، عن طريق إيراد صورة تشبيهية تماثل الواقع النفسي للشاعر، وما يختلج في صدره من مشاعرَ وأحاسيس، على غرار قصيدته في مدح هشام :

ألمَّ خيـــالٌ من عُليّـــة بعدمـــــــــا رجا ليَ أهلي البُرْءَ من داءِ دانِفِ
وكنتُ كذي ســـــاقٍ تهيّض كَسْرُها إذا انقطعتْ عنها سُيُـــورُ السّقائفِ
فـــأصْبحَ لا يَحتالُ بعـــد قيـــــــامهِ لِمُنهاضَ كَسْرٍ مـــــــن عُليّـــة رادِفِ (٤٦)

إنّ الشاعر وهو يرزح تحت وطأة القيود الثقال في ساقيه قد أتى بهذه الصورة التشبيهية لمن كُسرت ساقه، بعد أن كادت تتعافى، ليربطها بخيال "عُليّة"، التي يرجح السياق العام والدلالات الحافة للاسم، أنّها رمزٌ للسلطة، وتحديدا هشام بن عبد الملك، الذي يتبوأ أعلى درجات تلك السلطة، ولاسيما أنه قد كانت له تجربة سابقة مع الشاعر، إذ أمر بحبسه بعد أن مدح الإمام زين العابدين (ع) أمام الحجيج ــ في القصة المشهورة ــ فكأنّ معاودة كسر الساق وهي العضو المسؤول عن الحركة والتنقل، تقابل تجربة السجن الذي يُقيّد حركة المسجون أيضا، وبهذا التصوير الفني يعبر الشاعر عن تجربته النفسية والواقعية بلغة الرمز والإشارة، بدلاً عن التصريح الذي يحظره المقام والغاية التداولية للنص، وسواء جاء هذا التصوير مقصودا من الشاعر أم استجابة للاوعيه الباطن، فقد عبر عن تجربة العودة إلى السجن بأمر من الشخص نفسه.

ب ــ التعبيريات في شعر يزيد بن مفرّغ:

جاءت الأفعال التعبيرية في شعر ابن مفرّغ، لتدل على التحسر والندم على تركه لسعيد بن عثمان، وغضبه من عبّاد بن زياد، فراح يتمنّى الموت في السجن بديلاً عن قراره ترك سعيد، وذلك بتأثير الزمن النفسي "الليل" عليه قائلا :

إنّ ترْكـــــي ندى سعيدِ بنِ عثما نَ فتـــى الجودِ ناصري وعَديدي
واتّباعي أخـــــا الضّراعـةِ واللّؤ مِ لنقصٌ وفـــوتُ شـــأوٍ بعيـــدِ
قُلتُ والليـــــلُ مُطبقٌ بعُـــراهُ: ليْتنـــي مِتُّ قبـــل ترْكِ سعيـــدِ
ليْتنـــي مِتُّ قبل تركي أخا النجـْ ـدةِ والحَـــزْمِ والفَعـــال الشّدِيـــدِ (٤٧)

وعند تطبيق المنهج التداولي على مقدمات القصائد، نجد أن بعضها يؤدي وظيفة تعبيرية غير مباشرة، تُفهم من السياق اللغوي والمقام التواصلي للخطاب الشعري، مثلما هو الحال في القصيدة التي يقول فيها:

أصَـــرَمْتَ حبـــلكَ من أُمامَهْ مـــن بعـــدِ أيـــامٍ بِرامَـــهْ
ورَمقْتَهـــا فوجـــدْتـــها كـــالضِّلع ليس له استقامَـــهْ
فـــالرّيحُ تبكـــي شجْوَهـا والبرقُ يلمعُ فـــي الغَمامَـــهْ (٤٨)

يدلُّ حديث الشاعر على الهجران والانقطاع عن المحبوبة المُتخيلة، التي ترد في هذا السياق مُعادلا موضوعياً لذات الشاعر المتأزمة، ويتجلى ذلك من خلال وصف المحبوبة، حيث يسقط الشاعر من وجدانه وواقعه عليها، فيصورها نحيلة منكسرة كالضلع المُنحني، ويجعل الطبيعة تتداعى لحالها، فالريح تبكي همها وحزنها، وتشاركها الغمامة الندب بطريقتها، ويعزز هذا المعنى السياق اللغوي اللاحق لهذه المقدمة، والذي يؤدي بدوره فعلاً تعبيرياً يفيد التحسر:

لهفـــي علـــى الأمر الذي كـــانتْ عـــواقبُهُ ندامَـــهْ
تَرْكـــي سعيـــداً ذا النّـــدى والـــبيتُ تـــرْفَعُهُ الدّعامَـــهْ
...
وتـــبِعْتُ عبـــدَ بني علاجٍ تـــلك أشـــراطُ القِيامَـــهْ (٤٩)

إنّ ندم الشاعر على قراره، جعله يصور اتباعه لعبّاد بن زياد من علامات الساعة، ليشارك المتلقي هول احساسه بعظم المصيبة، ويواصل الشاعر في السياق نفسه، تحسره على بيعه "برد" بعد أن أجبره على ذلك ابن زياد بالحيلة والمكر، فيتمنى الموت أيضا، تعبيراً عن الحزن والأسى على فقد ربيبه الذي كان له بمثابة الابن:

وشـــريتُ بُـــرداً ليتني مـــن بعد بُـــردٍ كُنتُ هامَـــهْ
هـــامةً تـــدعو الصّـــدى بيـــنَ المُشقّـــرِ واليَمامَـــهْ (٥٠)

وقوله مصورا جزعه على بُرْدٍ:

لامتْنـــيَ النّفسُ فـي بُرْدٍ فقلتُ لها لا تهلَكـــي إثْرَ بُـــرْدٍ هكذا كمَدا (٥١)

قد يلجأ الشاعر إلى فعل تعبيري يُفيد التعجب، قاصدا من ورائه التعبير عن غضبه من سجّانه، فضلا عن هجائه والنيل منه، معتمدا على العرف العربي الذي يحتقر الأدعياء، أبناء البغايا الذين لا نسب لهم قائلا :

إنّ زيـــاداً ونافـــعاً وأبـــا بكـــرةَ عندي من أعْجبِ العَجَبِ
إنَّ رجـــالاً ثـــلاثةً خُلِقوا مـــن رحْمِ أنْثى مُخالفي النّسبِ
ذا قُـــرَشيٌّ كما يقـــولُ وذا مولـــى وهذا بـــزَعْمهِ عَربـي (٥٢)

فالشاعر يُعبر عن اندهاشه الشديد من حال أولاد "سُميّة"، مع التعبير عن سخطه من آل زياد، فالوظيفة التداولية لهذه الأبيات تستحضر الفعل التوجيهي ؛ إذ إنّها توجه المتلقي إلى احتقار زياد

وأبنائه بوصفهم وضيعي النسب، في مجتمع يؤمن "بالأرومة"، وهو بذلك يؤدي فعلاً تداوليا يترتب عليه انجاز أمر واقعي .

خامساً: التصريحيات:

هدفها جعل العالم يطابق الخطاب، والخطاب يطابق العالم، نحو "أعلن، أصرح"، أي أنها تُحققُ تناظرا بين الوجود القضوي والوجود الخارجي، فضلا عن تغييرها لحالة الشيء أو الأشياء المشار إليها، على حين أنّ التقريريات تدل على شيء قد أنجز بنجاح(٥٣).

أــ التصريحيات في شعر الفرزدق:

تقتصر التصريحيات في شعر الفرزدق ــ الذي أنشأه في السجن ــ على المدائح التي يريد بها جعل العالم مطابقاً للكلمات ، والكلمات مطابقة للعالم، لغاية يقصدها ، مثل قوله في مديح أسد بن عبد الله القسري:

هُمُ أهْلُ بَيْتِ المجدِ حيثُ ارْتقتْ بِهِمْ بَجيلةُ فوقَ النّاسِ من كُلِّ مُرتَق
مَصاليتُ حقّانُــونَ للــدّم والتّــي يضيـــــقُ بها ذرْعاً يَـــــدُ المُتدفِّق (٥٤)

فالشاعر يُريد من هذا التصريح أن يكونَ آل خالد "حقانون للدم" فعلاً، رغبةً منه في حقنِ دمه، ولاسيما أنّه محبوس يجهلُ مصيرهُ.

وفي موضعٍ آخر يمدحُ "مالك بن المنذر بن الجارود" صاحب شرطة البصرة، مصرّحا بعلم أهل "المِصر" بأنه "سيف الله"، وذلك على عادة الفرزدق في توجيه القيم الدينية والأخلاقية لمصالحه الشخصية؛ ليؤدي المعنى الذي يريده من خلال فعل كلامي تصريحي قائلا:

وقد عَلِمَ المِصْرُ الذي كــانَ ضائعاً أبــاعدُهُ مزْؤودَةٌ وأقـــــــاربُهْ
بـــأنّكَ سيفُ اللهِ في الأرضِ سلّهُ إذا الموتُ راقــتْ بالسُّيُوفِ كتائبُهْ (٥٥)

وهو إذ يؤدي هذا الفعل التصريحي بنسبته إلى أهل "المصر"، نجده في مديح هشام ينسب الإعلان والتصريح إلى أهل العلم، ليؤدي فعلاً تصريحياً يُمهّدُ به لفعلٍ توجيهي تالٍ، يريد من ورائه تحقيق فعله التأثيري الرئيس الذي تدور حوله كل أشعاره التي أنشأها في محبسه :

يقـــولُ ذَوُو العلمِ الذينَ تكلّمــوا بـــهِ عن رَسولِ اللهِ من كلِّ عالِمِ
ولو أرْسِلَ الرُّوحُ الأمينُ إلى امْرِئ سوى الأنبياءِ المُصطَفِيْنَ الأكارِمِ
إذاً لأتَتْ كفّـــيْ هِشــامٍ رسالــةٌ مـــن اللهِ فيها مُنْـزَلاتُ العواصِمِ
ولـــو كان حـــيٌّ خالـداً أو مُمَلّكٌ لكان هشامَ ابنَ المُلوك الخَضَارِمِ (٥٦)

وتتجلى المبالغة في مديحه بأجلى صورها، إذ لا يتورع الفرزدق عن التصريح بأنّ هشاما مساوٍ للأنبياء في الرتبة والكرامة، ويبدو أنّه يهدفُ من وراءِ ذلك إلى محوِ ما في نفسه من ضغينة

تجاهه، ولاسيما بعد هجائه له حينما حبسه في مكان بين المدينة ومكة وهو لمّا يكن "خليفة" بعدُ قائلا :

يُـــردّدُني بيـــنَ المـــدينةِ والتـــي إليـــها قُلُوبُ النّاسِ يَهْوى مُنيبُها
يُقلّبُ عيْـــناً لـــم تكُنْ لِخليفَـــةٍ مُشوّهَـــةٌ حَـــوْلاءَ بـــادٍ عُيُوبُها (٥٧)

ب ــ التصريحيات في شعر يزيد بن مفرّغ:

تأتي الأفعال التصريحية في شعر ابن مفرّغ داعمة لتوجهه القائم على الالتزام بالقيم التي تبناها، والمسار الذي خطّه لنفسه، من ذلك قوله الذي يُعرِّضُ فيه بابن زياد، ويثبتُ لنفسه الكرم والشجاعة :

ولـــم تكُ شيمَتي عَجزاً ولُؤمـــاً ولـم أكُ بـالمُضلَّلِ فـي المساعي
سوى يـــوْمِ الهَجينِ ومَنْ يُصاحِبْ لئـامَ النّاس يُغضِ علـــى القَذاعِ
حَلفْتُ بـربِّ مَكَّةَ لـــو سِـــلاحي بكفِّـــي إذ تُنـازِعُني مَتـــاعي
لَباشَـــرَ أُمَّ رأسِـكِ مَـــــشْرَفيٌّ كـــذاكَ دَواؤنا وَجَـــعَ الصُّـداعِ (٥٨)

وفي أبيات أخرى يأتي بتصريح عام يُفهم معناه اللفظي، إلا أنّ المُراد به أشخاص مُعينين، فيشير إلى ذاته "بالحر" وإلى ابن زياد "بالعبد"، وهو ما يُفهم من المعنى السياقي للخطاب، وفي المعنى الأخير، يدخل الفعل التوجيهي مع التصريحي بعد الانتقال من المعنى الأولي إلى المعنى التداولي ، إذ يقول :

فـالهـوْلُ يَـرْكَـــبُهُ الفتـــى حَـــذرَ المَخـازي والسّآمَهْ
والعبْـــدُ يُقـــرَعُ بـــالعَصا والحُـــرُّ تكْـــفيـهِ الـــمَلامَـــهْ (٥٩)

ويأتي الشاعر بفعل أدائي "أشهد" لإنجاز فعلٍ تصريحي مُباشر، يشير إلى واقعة حدثت في الزمن الماضي، وهو يتداخل هنا بالفعل التقريري، إلّا أنّ المعنى السياقي يرجح الفعل التصريحي، فلسان حال الشاعر يعلن أنّ ابن زياد بصفاته السلبية ، ما هو إلا نتاجٌ لفعل غير صالح، فهو ابن حرامٍ نسباً وفعلاً قائلا :

فـــأشْهَدُ أنّ أُمّـــكَ لـــم تُباشِـــرْ أبـــا سُفْيـــانَ واضِعَةَ القِنـــاعِ
ولكـــنْ كـــانَ أمْـــرٌ فـــيه لبْـــسٌ علـــى وَجَلٍ شَديـــدٍ وارْتيـــاعِ (٦٠)

ــ الخاتمة :

١- إنّ الشاعرين يشتركان في الهدف أو الفعل التأثيري المُراد إنجازه، إلا أنهما يختلفان في طريقة تحقيقه عبر الأفعال الكلامية، فالفرزدق يدعو ويرجو ويستعطف، ويُغرق في مدح أصحاب السلطة أعلاهم مرتبة وأدناهم، على حين نجد أنّ ابن مفرّغ يهجو من أمر بحبسه، ويُقذع في

هجائه، ويصرُّ على موقفه هذا، على الرغم مما يتعرض له من تعذيب وتنكيل، ويتوجه إلى قومه طالباً الخلاص، من دون أن يتذلل لهم.

٢- يختلف الشاعران في المُحتوى القضوي لخطابيهما، فالفرزدق يبالغ في صناعة المديح ويَعِدُ بمزيدٍ من المدائح، ويوظف القيم والمفاهيم الدينية والأخلاقية لتحقيق غرضه التأثيري، من دون أي مُراعاة للحقيقة التاريخية والعقائدية، أما يزيد بن مفرّغ فيلتزم بالقيم العربية، ويُلزمُ نفسه بعدم الحياد عنها، وهو لا يستعمل المفاهيم الدينية إلا نادراً، ويستعمل الفعل الكلامي في الهجاء والتعريض بسجّانيه مُقابلاً للفعل الواقعي .

٣- يختلف الشاعران في مجال شدّة الأفعال الكلامية المستعملة، فالفرزدق على العموم يستعمل أفعالاً ذات لين، وفي بعض الأحيان يلجأ إلى الأفعال غير المباشرة لأداء فعله الغرضي، على حين نجد أنّ ابن مفرّغ يستعملُ أفعالاً ذات شدة عالية ، سواء في خطاب قومه أم في خطاب سجّانيه.

٤- إنّ الحال النفسية التي تؤديها الأفعال الكلامية عند الفرزدق لا تتعدى الاستعطاف والشكوى من القيد والسجن ، فيما تكشف الأفعال الكلامية عند ابن مفرّغ عن حال نفسية ملؤها التحسر والندم ، فضلاً عن الغضب والإصرار، وهو يستعمل أفعالاً غير مباشرة للتعبير عن ضيقه من السجن.

٥- كلا الشاعرين يستعملان أفعالاً كلامية تعتمد على العُرف غير اللغوي لفهم معناها التداولي .

٦- يُراعي الفرزدق مقام المُخاطب واهتماماته، ويحاول أن يستميله عبر أفعال غير مباشرة ، ذات تأثير عميق في نفس المتلقي العربي والمسلم ، وهو ما لا نجده إلا قليلاً عند ابن مفرّغ.

ـــ الهوامش :

* الفرزدق: هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي كُنّي بأبي فراس ، ولُقّب بالفرزدق لجهامة وجهه وضخامته، تميّز بالفخر بنفسه وقبيلته ،ففاخر بهم الشعراء والخلفاء والامراء ، وعُرِفَ بهجائه لبني أمية مما أثار غضبهم فجدّوا في ملاحقته وسجنه، وهو من الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين توفي عام (١١٠هـ) .ظ : طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٢٩٨ ، الشعر والشعراء : ٣٨١ ، معجم الشعراء : ٤٨٧ .

أما يزيد بن مفرّغ: فهو يزيد بن مفرّغ الحميري، أحد شعراء الهجاء الذين وظفوا شعرهم لهجاء الآخرين والسخرية منهم ومفرّغ لقب جده (ربيعة) قيل إنّه قد راهن على سقاء من لبنٍ ليشربه كلّه ، فشربه حتى أفرغه ، فسُمّي بذلك مُفرّغا ، وهو من الطبقة السابعة من الشعراء الإسلاميين توفي عام (٦٩هـ) .ظ : طبقات فحول الشعراء :٢ / ٦٨١ ، الشعر والشعراء : ٢٥٤ .

١- ظ : لسان العرب : ٦/ ١٨٣ ، القاموس المحيط : ١٢٠٤ مادة (سَجَنَ) .

٢- ظ :الأسر والسجن في شعر العرب : ٢٣.

٣- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ١٠٩.

٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٣.

٥- م.ن: ٥٩.

٦- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٣٧.

٧- ظ: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ١٤.

٨- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٨٤.

٩- ظ: أفعال الكلام في سورة مريم – دراسة تداولية (رسالة ماجستير) : المقدمة.

١٠- ظ: التداولية عند العلماء العرب : ٤٩.

١١- نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية – أوستين وسورل نموذجاً : ١٠.

١٢- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٢.

١٣- ديوان الفرزدق : ٣٧١.

١٤- ظ: التداولية عند العلماء العرب : ٢٠٩.

١٥- م.ن : ٢٠٨.

١٦- ديوان الفرزدق : ٣٧١- ٣٧٢.

١٧- م.ن : ٦٦.

** لعل من أبرز الكتب التي تناولت موضوع الصناعة اللفظية، وترسيخ القيم السلبية في شعر المتنبي كتاب(ثياب الامبراطور) لفوزي كريم .

١٨- ديوان الفرزدق : ٦٠٦.

١٩- م.ن : ٣٧٢.

٢٠- ديوان يزيد بن مفرّغ : ١١١.

٢١- م.ن : ١٨٨.

٢٢- م .ن : ١٤٩.

٢٣- م.ن : ٢١٠ ــ ٢١٣.

٢٤- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٣.

٢٥- ديوان الفرزدق : ٣٧١.

٢٦- م.ن : ٦٠٧.

٢٧- م.ن : ٦٠٦.

٢٨- م.ن : ١٢٣.

٢٩- ظ: التداولية عند العلماء العرب : ٢١٢.

٣٠- ديوان الفرزدق: ٤٠٢.

٣١- ديوان يزيد بن مفرّغ : ٢٢٦-٢٢٨.

٣٢- التعريفات : ٥٦.

*** ورد في مجمع الأمثال (أذَلُّ مِنْ فقْعٍ بقرْقرَةٍ) ، والفقع :الكمأة البيضاء ، وهي لا تمتنع على من جناها ؛ لأنها لا أصول لها ولا أغصان .ينظر : مجمع الأمثال : ٢ / ١٨ .

٣٣- ديوان يزيد بن مفرّغ : ١١٢.
٣٤- م.ن : ١٨٧.
٣٥- م.ن : ١١٥.
٣٦- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٤.
٣٧- ديوان الفرزدق : ١٢٢.
٣٨- ظ: م.ن :٤٥، ٤١٥.
٣٩- م.ن : ٤٠٢
٤٠- م.ن : ٣٧٢.
٤١- ديوان يزيد بن مفرّغ : ١١٤-١١٦.
٤٢- ظ: م.ن : ١٠٤ .
٤٣- م.ن : ١٠٣- ١٠٤.
٤٤- ديوان الفرزدق : ٦٠٦.
٤٥- م.ن : ١٢٢.
٤٦- م.ن : ٣٧٠.
٤٧- ديوان يزيد بن مفرّغ : ١٠٩ ــ ١١٠ .
٤٨- م.ن : ٢٠٧ ــ ٢٠٨.
٤٩- م.ن : ٢٠٩- ٢٠١١.
٥٠- م.ن : ٢١٣- ٢٠١٤.
٥١- م.ن : ٩٩.
٥٢- م.ن : ٧٩-٨٠. ادّعى زياد أنّه قرشيّ باستلحاق معاوية له ، وكان قد ولِدَ على فراش عبيد مولى الحارث بن كلدة، وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله (ص)، على حين أنّ نافعاً كان يقول: بأنّه ابن الحارث بن كلدة الثقفي .
٥٣- ظ: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٥.
٥٤- ديوان الفرزدق : ٤٠٢.
٥٥- م.ن: ٦٦.
٥٦- م.ن: ٦٠٧.
٥٧- م.ن: ٤٥.
٥٨- ديوان يزيد بن مفرّغ : ١٥١.
٥٩- م.ن : ٢١٥.
٦٠- م.ن : ١٥٧.

ـ المصادر والمراجع :

ـ الأسر والسجن في شعر العرب ـ تاريخ ودراسة ، د. أحمد مختار البرزة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد النحلة، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ٢٠٠٢م .

ـ أفعال الكلام في سورة مريم – دراسة تداولية، حدادي صالح، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر ٢٠١٧م .

ـ التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صالح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

ـ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة ـ بيروت ، ط١، ٢٠٠٥م .

ـ التعريفات ـ الشريف الجرجاني (علي بن محمد) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ط١ ، ١٣٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

ـ ثياب الامبراطور ـ الشعر ومرايا الحداثة الخادعة ، فوزي كريم ، دار المدى ـ دمشق ، ٢٠٠٠م .

ـ ديوان الفرزدق، شرح : علي فاعور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

ـ ديوان يزيد بن مفرّغ، جمع وتحقيق : عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

ـ الشعر والشعراء ـ الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر دار المعارف ـ مصر ، ١٩٦٦م .

ـ طبقات فحول الشعراء ـ الجمحي (محمد بن سلام ت ٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ـ جدة ،١٩٧٤م .

ـ القاموس المحيط ـ الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ لسان العرب ـ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٣، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

ـ مجمع الأمثال ـ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ،ط٢ ،١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ معجم الشعراء ـ المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق : د. فاروق اسليم دار صادر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية – أوستين وسورل نموذجاً، جميلة روقاب، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، عدد ١٥، تموز ٢٠١٦م .